من حقي
العدد ١٣
صيف ٢٠١٨

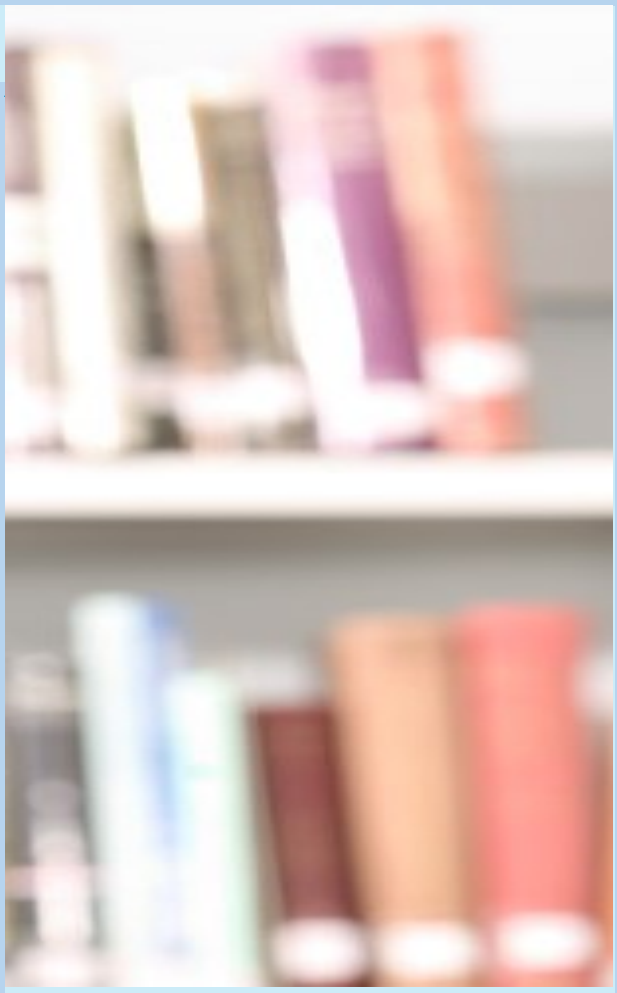

من حقي

مجلة فصلية تصدر عن شبكة ديار المدنية الثقافية تعبر عن رأي الشباب وإهتماماتهم

هيئة التحرير

تغريد العزة

رنا خوري

في هذا العدد

أخبار الشبكة ٣

الأخصائية والمرشدة النفسية في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال أيات ذوقان.....٤

رحلة مغامرة ٧

بيني وبين نفسي.....٨

الأسير ابراهيم حلبية.....١١

همسات وطنية.....١٣

أخبار الشبكة

نشاطات توعوية وميدانية ينظمها أعضاء شبكة ديار المدنية الثقافية

نظمت شبكة ديار المدنية الثقافية عدة نشاطات توعوية وميدانية في مناطق مختلفة من الوطن حيث أن هذه الأنشطة تأتي ضمن فعاليات ينظمها أعضاء الشبكة كجزء من العملية التدريبية وأيضا لبناء شراكات مع مؤسسات عديدة في الوطن.

عقدت في مدينة طول كرم عدة ورش عمل بعنوان "العنف الأسري" بالتعاون مع لجان العمل الاجتماعي، بحيث قام بالتدريب كلا من المشارك صهيب شلبي والمشاركة هبة عباس وهما أعضاء في شبكة ديار المدنية الثقافية. كما تم توزيع استمارات استبيانية على عينة من شرائح المجتمع للتعرف بصورة أعمق على هذه المشكلة والاخذ بالأراء حول كيفية الحد من هذه الظاهرة وايجاد الحلول لمنعها.

أيضا نفذت الشبكة المدنية الثقافية في نابلس لقاء اذاعي أعده المشارك عنان حسيبا وهو أحد أعضاء شبكة ديار المدنية الثقافية من اذاعة صوت النجاح التابعة لجامعة النجاح الوطنية في برنامجه الأسبوعي "دواوين شباب"، وقد استضاف المشارك أيوب النجار والمشارك ياسر النابلسي للحديث عن كيفية التخطيط للمستقبل وقصص نجاح شبابية.

كما ونظم أعضاء شبكة ديار المدنية الثقافية في قرية جفنا – رام الله نشاط تطوعي بعنوان "ورد على الحيطان" هدفه المحافظة على المعالم الأثرية حيث قام أكثر من ٥٠ متطوع ومتطوعة بتنظيف وتجميل موقع البرج الأثري في قرية جفنا بالتعاون مع جمعية نادي القرية الفلسطينية في جفنا.

وأخيرا تم تنظيم نشاط في ساحة المهد في مدينة بيت لحم بعنوان "كوخ المعرفة" من قبل أعضاء شبكة ديار وبالتعاون مع مجموعة "بالقراءة نهدم الجدران" من جامعة بيت لحم.

واستمرت الفعالية لمدة أسبوعين وهدفت إلى دعم ثقافة القراءة ونشرها في المجتمع بشكل عام، ولدى جيل الشباب بشكل خاص. وفكرة الكوخ تتمحور حول قيام الشخص بإحضار كتاب يملكه وأنهى قراءته ويودّ استبداله بآخر ووضعه في كوخ ثم يقوم المشاركين بالبحث بين الكتب عن كتاب أخر. وقد تم تغطية الفعالية من قبل العديد من الاعلاميين وتم انجاز تقرير كامل وبثه على القنوات الاذاعية والتلفزيونية.

والجدير بالذكر أن شبكة ديار المدنية الثقافية وبدعم من مركز أولف بالمه الدولي تندرج ضمن برنامج المجتمع المدني التابع لديار، والتي تعتبر ذراع دار الكلمة الجامعية للبرامج المجتمعية والتنموية. ودار الكلمة الجامعية للفنون والثقافة هي أول مؤسسة تعليم عالي فلسطينية تركز تخصصاتها على الفنون الأدائية والمرئية والتراث الفلسطيني والتصميم، كما وتمنح درجة البكالوريوس في التصميم الداخلي، السياحة الثقافية والمستدامة، الفنون الادائية، التصميم الجرافيكي والفنون المعاصرة وانتاج الأفلام وتعمل على تطوير مهارات ومواهب طلابها لتخرجهم سفراء لوطنهم وثقافتهم وحضارتهم.

حين تسمع صوتها وهي تشد الرحال من بعيد لتأتي مبتسمة نحوك تشعر انك ملكت الدنيا، فما بالك لو كنت طفلاً يغمرك الخوف سوف تجد باقة زهور معطرة متجهة اليك، انها الأخصائية والمرشدة النفسية في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال آيات ذوقان وأحد أعضاء شبكة ديار المدنية الثقافية.

حاورتها تغريد العزة....

آيات حدثينا عن مشوارك العملي ومن هي آيات؟

ولدت في مدينة جرش شمال المملكة الأردنية الهاشمية لكن للعودة إلى الأصل أنا من يافا "مدينة الجمال" لاجئة فلسطينية، بدأت مسيرتي التعليمية في جرش ومن ثم انتقلت أنا وعائلتي الى فلسطين كون والدي يريد الاستقرار في الضفة الغربية بعد غياب دام اكثر من ٢٥ عام خارج فلسطين انتقلنا الى مدينة نابلس حيث الأهل في مخيم بلاطة. وعند وصولي مدخل المخيم كان هناك لافتة مكتوب عليها (أهلا وسهلا بك في مخيم بلاطة – محطة الانتظار حين العودة) لفتت نظري ولكن لم أفهم معناها سابقاً و مع تعايشي في المخيم والعيش فيه بدأت تتجسد المفاهيم وتوضح الأمور لي أكثر فأكثر وما هو المعنى من ذاك أنهيت دراستي الجامعية في جامعة النجاح الوطنية في قسم علم نفس – الإرشاد النفسي التخصص الذي قمت باختياره عن محبة كوني سابقاً بدأت بدراسة في قسم الرياضيات كان هناك رفض كبير عن موضوع التحويل كوني طالبة في الثانوية بالفرع العلمي وبالنهاية أقوم باختيار في الجامعة تخصص لا يتناسب مع طلاب العلمي لكن حبي للتخصص ساعدني على إقناع أهلي بتغييره وعليه تم الموافقة ولكن بشرط أن أقوم خلال دراستي اجتياز دورات عديدة منها مواضيع تتعلق ببناء الشخصية والمهارات الحياتية ومنها ما تتعلق ببرامج الحاسوب، وبناءاً على كل ذلك اكتسبت العديد من المهارات التي ساعدتني في تحسين وتطوير شخصيتي أكثر فأكثر.

لماذا اختارت آيات المنظمة العالمية للدفاع عن الطفل هل هذا مرتبط بقصة شخصية؟

بالبداية تخصص علم النفس يحتاج إلى جهد كبير لأي طالب لكي ينال وظيفة كونه هناك عدد كبير من الخريجين بهذا التخصص بدأت بالتطوع في مؤسسات المجتمع المحلي ومشاركتي في دورات في آن واحد، كان الأمر مرهق بالنسبة لي لأنه كان يستنزف وقت وجهد كبير قبل اختياري الحركة العالمية كنت متدربة في وحدة الصحة النفسية في مديرية الصحة والتي تتعلق بالأمراض والاضطرابات النفسية وأيضاً متطوعة في مركز يافا الثقافي في التدريب على كيفية التعامل مع الحالات النفسية وأيضاً عملت ورش توعوية لطلاب مدارس وكالة الغوث وعقدت جلسات إرشاد جمعي للطلاب والطالبات اللذين يعانون من مشاكل أسرية أو مشاكل سلوكية.

وأيضاً تطوعت في مؤسسة انجاز ونظمت هناك عدة دورات تخص القيادة المجتمعية و بالريادة. وغيرها من المؤسسات القاعدية التي غابت عن ذهني حالياً، وشاركت بالعديد من المبادرات الشبابية خلال رحلتي في التطوع داخل المؤسسات.

تم اختياري في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال ورشحت لتطوع بالفترة الأولى لم أكن أعلم عنها سوى أنها تقوم بتدريب الأطفال على حقوق الطفل وأليات الحماية وأشكال الإساءة وتوثيق الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال لكن بعد عملي التطوعي هناك تبين أن هناك عدد كبير من الخدمات التي تقدمها منها :-

* الاستشارات القانونية والتمثيل قانونيا أمام المحاكم الفلسطينية للأطفال.
* الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال في خلاف مع القانون الأطفال ضحايا العنف المجتمعي.
* ارشاد أسري لأطفال ضحايا العنف أو أطفال في خلاف مع القانون.
* توعية وتثقيف في حقوق الطفل.
* بناء وتنمية قدرات الأطفال والعاملين معهم في مجال حقوق الطفل.

وصولي لهذه المؤسسة ليس بالأمر السهل وكنت بحاجة لإثبات وتجسيد كل قدراتي وإمكاناتي في العمل داخل المؤسسة، وأصبحت رسالة ورؤية المؤسسة جزء من هويتي كوني استمريت أكثر من ثمان شهور متطوعة وبشكل يومي.

زادت رغبتي بالبقاء كون الأهداف التي تسعى المؤسسة لوصولها أصبحت تؤثر بي بشكل كبير جداً وهذا ما جعلني اختارها كوظيفة من خلالها أصبحت أقرب وألاحظ الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال والتعامل معهم بشكل مباشر.

الجلوس مع أي طفل معرض لانتهاك يختلف بشكل كبير عن سماع الموضوع من خلال الاعلام أو مواقع التواصل الاجتماعي أو حتى من المجتمع المحلي، زاد ايماني وتعلقي بما افعله لانني أساهم ولو بجزء بسيط للتخفيف من الضغط الواقع على الطفل ليشعر بان هناك أشخاص يقدمون له الدعم.

حدثينا عن طفولة آيات؟

لا أذكر تفاصيل ممكن أسردها عن طفولتي ولكن ما استنتجته أن طفولتي كانت هادئة كوني أعيش ضمن عائلة مستقرة ويسودها الود والاحترام المتبادل ونسعى جاهدين لإسعاد بعضنا البعض، تعرضنا لظروف صعبة ولكن ارتباطنا العائلي ساعدنا على تخطي هذه العقبات، كنت أستغرق وقتي باللعب في زقاق المخيم والنوادي الصيفية وتحفيظ آيات من القران الكريم هذا ما استطيع قوله عن طفولتي.

ما القضايا التي تدافع عنها هذه الحركة؟

الأطفال المعتقلين لدى قوات الاحتلال الإسرائيلي وذلك بهدف توثيق اجراءات المحاكم السوق العسكرية الصورية وليست من باب الاعتراف بها كمحاكم

الأطفال في خلاف مع القانون المعتقلين من قبل جهاز الشرطة الفلسطينية على قاعدة أنهم ضحايا البيئة والمجتمع الذي يعيشون فيه.

رفع شكاوي في حال تعرض للانتهاك او الاحتجاز لدى أجهزة الأمن كنوع من أنواع الضغط والمناصرة في تحسين ظروف وواقع الأطفال و كرقابة على انفاذ وتنفيذ القانون .

تقديم استشارات قانونية للأطفال وذويهم

تقديم خدامات الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال في خلاف مع القانون وضحايا العنف والأطفال المعرضين للخطر.

في ظل الاحتلال الذي لا يفرق بين طفل أو شيخ، والاعتداءات المتكررة على أطفالنا هناك العديد من معتقلين الاطفال قي سجون الاحتلال، كيف تتعامل الحركة مع هذا القضايا، وهل دورك هنا التعامل مع هذه الحالات والتخفيف مما يتعرضون له من خوف وقلق؟

في البداية تقوم المؤسسة بتقديم المساعدة قانونية وزيارات في السجون الإسرائيلية بالمجان وبدون اي عائد مادي من قبل المحامي الموكل للطفل بعد خروج الطفل يتم توثيق من قبل الباحث الميداني للانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الأطفال.

بعد ذلك تقوم وحدة المناصرة التي من أهدافها بشكل أساسي، تسليط الضوء على انتهاكات حقوق الأطفال الفلسطينيين، والعمل باتجاه ضمان مسائلة مرتكبي هذه الانتهاكات. وتبرز آليات عمل هذه الوحدة، من خلال تقديم تقارير لمؤسسات الأمم المتحدة، مثل لجان مراقبة الاتفاقيات، كلجنة حقوق الطفل، ولجنة مناهضة التعذيب، ولجنة حقوق الإنسان. وكذلك تقديم تقارير للمُقرّرين المختصين في الأمم المتحدة كمقرر الأمم المتحدة الخاص لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والمقرر الخاص لموضوع التعذيب. بالإضافة إلى تقديم تقارير ومداخلات لمجلس حقوق الإنسان، والعمل مع هيئات الأمم المتحدة المختلفة. وتقوم الوحدة بفضح الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الأطفال من خلال وسائل الإعلام، ومن خلال التواصل مع مؤسسات حقوق إنسان دولية واتحادات عالمية

بالنسبة لي فيما يخص الأطفال الأسرى المحررين يتم تحويل الأطفال إلى جمعية ذوي اختصاص والتي تتعامل مع الأطفال الأسرى لتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لهم للتخلص من جميع الضغوطات التي تعرض لها فترة الاعتقال والتخفيف من الاضطرابات والآثار التي نجمت عنه نتيجة هذه التجربة التي مر بها.

ومن ناحية وقائية الباحثين الميدانيين في المؤسسة يقوموا بعمل ورش تحت عنوان "اعرف حقوقك أثناء الاعتقال" والتي تركز على كل ما يتعلق بفترة الاعتقال وما لهم من حقوق وكيف من الممكن أن يتجنبوا أي إشكاليات ممكن أن يمروا بها أثناء فترة التحقيق والاستجواب ويتم تنفيذها في المدارس

وفي نهاية كل لقاء يتم توزيع منشور يوضح محاور الورشة وأيضا النقاط التي يجب التركيز عليها وأسم ورقم المحامي في حال تعرض أي طفل للاعتقال أو أحد زملاءه بأن يتم مراسلة المحامي بأي وقت وبشكل سريع.

إن حقوق الأطفال وحمايتهم لا تنبع فقط من كونهم الفئة الأضعف في المجتمع، بل لكونهم عماد المستقبل، إذ يشكلون الموارد البشرية الضرورية التي ستأخذ على عاتقها تطوير وتنمية المجتمع. ما مدى تمتع الطفل الفلسطيني بحقوقه؟

رغم كل ما يحيط بالطفل الفلسطيني من ظروف إلا انه لا زال ينتزع تلك الحقوق وان كانت منقوصة فنحن نعلم أن المستقبل الفلسطيني مشوش وغير واضح المعالم على كافة الأصعدة وبما أن الطفل الفلسطيني هو ذلك المستقبل فإنه ما زال يسعى جاهداً للوضوح والرؤية التي تتجلى في تكريس الحقوق والحماية والمشاركة التي تصلب قوام وفكر الطفل ليكون مستقبله زاهداً وهذا ما يتطلب منا جميعا السعي الحثيث للوصول لتمتع الأطفال بحقوقهم لأن تطبيق ذلك يعني وضوح المستقبل.

إن الطفولة مرحلةٌ حاسمة ومهمة في بناء شخصية الإنسان وتكوين مفاهيمه ومعارفه وخبراته. ما مدى تطبيق ما جاء في نص المادة (٢٩) من القانون الأساسي الفلسطيني، في ظل ارتفاع نسبة الاعتداءات والمعاملة القاسية في مجتمعنا أم مازلنا نتأرجح بين النظرية والتطبيق؟

بالنظر الى منظومة القوانين الفلسطينية والتي تجلت مؤخراً في القرار بقانون حماية الأحداث رقم ٤ سنه ٢٠١٦ وقانون الطفل الفلسطيني المعدل سنة ٢٠٠٤ وما تم الانضمام إليه من اتفاقيات ومواثيق دولية من أهمها اتفاقية حقوق الطفل الدولية سنة ١٩٨٩ يدرك أن الجانب النظري و لا مجال للشك في حماية الطفولة ومنع كافة إشكال الاستغلال وسوء المعاملة ولكن بالنظر الى جانب التطبيق الذي رغم تطوره البطيء الا أنه لا زالت الثقافة تختلف عن الجانب النظري (نصوص القوانين) ذلك ان غياب الرقابة على التطبيق وغياب المجلس التشريعي، وتمادي نفوذ السلطة التنفيذية بل غياب دور السلطة القضائية جعل التطبيق يتراوح مكانه تارة ويتراجع ويتقدم تارة أخرى مما يعني أن منظومة القوانين وان كانت منظورة إلا أنه لا بد وأن يحاكي ثقافة المجتمع حتى نعمل إلى الوصول للهدف الحقيقي من تلك القوانين بمنظور التطبيق معيار الحقيقة.

من خلال عملك ما هي الحالة التي نالت إعجابك وحماسك للعمل معها؟

جميع الحالات التي أقوم بمتابعتها خلال العمل أشعر بنفس الحماس أيا كان نوعها سواء طفل في خلاف مع القانون أو ضحية عنف مجتمعي أو طفل مهدد للخطر ولا أنظر للطفل سوى أنه ضحية نتيجة الظروف التي عاشها والتي كانت سبب لوصوله لمثل هذه الظروف مقارنه مع أطفال في سنه، وهنا أسعى جاهدة لكي أقدم كل ما بوسعي لمساعدة الطفل وتمتعه بالاستقرار وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي له وأشعر بالراحة النفسية عندما أرى الأثر واضح وينعكس بشكل ايجابي على الطفل وأصبحت ظروفه أفضل مما كانت عليه في السابق من ناحية سلوكية أو أسرية أو من ناحية أكاديمية أو أي جانب آخر.

ما هي رسالتك للعالم أيات؟

هناك عبارة قالها تشي جيفارا

"أينما وجد الظلم فذاك هو وطني" لو كل إنسان منا وهو في الحي الذي يعيش به يفكر كما كان جيفارا سابقا يتبنى ويجسد هذه العبارة لوجدنا حب واحترام وسؤال كل جار عن جاره يشعر به ويسأل عنه قبل سؤاله عن نفسه، مهتم ويشاركه أحزانه وأفراحه يعلم احتياجاته، يساعده بالقدر الذي يستطيع لما وصلنا الى هذا الحد من الفجوة والتي بدأت تتزايد حتى بات حبل الوصال بين الناس ينقطع ولا يوجد أي مسؤولية ولا حتى انتماء.

ونتاج ذلك الانتهاكات التي تصدر بحق أي شخص والظلم الواقع أصبح الظلم باعتقادي ظاهرة مجتمعية وكل ذلك نتيجة أن كل واحد منا لا يفكر سوى بنفسه ولا يرى أبعد من أنفه.

أتمنى أن يعود زمن جيفارا وننظر بمنظوره ونشعر كما كان يشعر.

"أينما وجد الظلم فذاك هو وطني"

رحلة مغامرة

كتبت ريتا كامل:

الكثير منا تقوده الحياة الى مكان لا ينتمي اليه، ولكن في نفس الوقت تعطيه فرصة يجد من خلالها مكانا لتنمية مواهبه وهذا ما حصل معي، فمنذ الصغر وحلمي الاول هو الاعلام وعند سؤالي ماذا تطمحين ان تكوني مستقبلا؟ أجيب مقدمة برامج.

وفي عام ٢٠١٢ أي العام الذي انهيت فيه دراستي المدرسية أو ما يطلق عليه "التوجيهي" كانت بداية رحلتي مع الحياة وكان علي ان اتخذ قرارا هل ساكمل دراستي الجامعية في الاعلام؟ أم ساتخصص تخصص أخر؟ والخيار هنا جاء بعد عدة نصائح من الأصدقاء والاهل حول عدم توافرالفرص المناسبة للعمل في هذا المجال في بلادنا، وهنا جاء قراري بدراسة التربية الخاصة – صعوبات التعلم في كلية دافيد يلين بالقدس، لم يكن سهلا دخولي للكلية، وتأخرت عاما كاملا حتى تمكنت من البدء في الكلية وخلال هذه السنة حصل معي ما لم أكن أتوقعه، فقد اتصل بي أحد الأصدقاء وأخبرني عن مبادرة شبابية باسم مجموعة باور الشبابية قيد الانشاء وأن المجموعة بحاجة الى شباب قادرين على التغيير ومن خلال المجموعة سوف أستطيع تقديم برامج اذاعية، هنا شعرت ان الحلم الذي لطالما حلمت به بدأ بالتحقق، وشعرت أن بأمكاني ان اكمل دراستي وهوايتي في نفس اللحظة، حيث بدأت ببرامج منوعة تسلط الضوء على أهم ما يجري بالعالم وفي هذا الوقت تم انتخابي من قبل المجموعة لأكون مديرة البرامج في قسم الراديو، وبعد تقديم ٤ برامج بمشاركة زميلة أخرى في التقديم قررت أن أستقل في برامجي وأن اسلط الضوء على مشاكل الشباب والتطرق لمواضيع اجتماعية سياسية وجريئة، ومن هنا كانت بداية برنامج "اسمعونا " حيث من خلاله استطعت أن اكون منبر للشباب و الحديث عن مشاكلهم وايجاد الحلول لها، ثم فيما بعد بدأت بتعزيز موهبة الكتابة والتعبير وقمت بعمل برنامج "ورقة وقلم" لأعبر عن مشاكل الشباب الاجتماعية والعاطفية ولكن من خلال الخواطر، فقد كان من المهم ان انظر لنا كشباب من جميع النواحي، وبعد توقف دام لعام عن تقديم البرامج عدت في ٢٠١٨ لتقديم برنامج جديد بعنوان "شارع" وهو برنامج اجتماعي سياسي شبابي يسلط الضوء على أهم المشاكل الموجودة في مجتمعاتنا والتي لا يتم الحديث عنها بشكل واضح، نناقش أصحاب الشأن، ونقابل الشباب ونسمع منهم، ونطرح المشاكل بكل جراة، لذا اعتبر رحلتي منذ عام ٢٠١٣ حتى اليوم هي مغامرة تعلمت من خلالها ان أعبر عن نفسي كشابة وان اعبر عن الشباب وافتح لهم المجال للتعبير بكل وضوح وجرأة عن مشاكلهم ، مغامرتي مع مجموعتي مستمرة وأتمنى أن أحقق ما أريد الى جانب تخصصي الدراسي وان استطيع ان ادمج بين تقديم البرامج والتربية الخاصة، بالنهاية أنصح كل شخص أن لا ييأس وأن الطريق لتحقيق الحلم والنجاح طويل ويحتاج لتعب ومواجهة كل المصاعب سوف تصل لما تريد.

بيني وبين نفسي

كتبت يسرى حسونة:

أحقا ترى هذا؟

وما الغريب في ذلك؟، لست أدري سببا للهجتكم المستنكرة هذه؟، أم أنكِ تظنين فعلا أن العلاقات القائمة بين البشر مبنية فعلاً على أساس الحب أو الأخوة أو الأبوة أو غيرها من العلاقات الأوهن من بيت العنكبوت؟، لا يا عزيزتي هناك أساس واحد تقوم عليه كل هذه العلاقات، المصلحة أولاً وأخيرا، المصلحة هي الشيء الوحيد الذي تبنى عليه علاقاتنا المختلفة، فمهما كان مسماكِ، صديقة، أخت، أخ، ابن، ابنة، أم، أب، رفيقة، زوج، زوجة، كل هذه قائمة على تلك الكلمة البسيطة، وحتى العلاقة ما بين الانسان والرب قائمة على هذه المصلحة

إنكِ مجنونة؟!

لست كذلك ولكنني ببساطة واقعية، عندما أقول كلمة مصلحة، تظنين أنها كلمة دنيئة وذميمة، ولكنني لا أراها من هذا المنطلق يا عزيزتي، فهي ليست شتيمة، وهي بالتأكيد ليست خصلة سيئة في المرء، بل على العكس من ذلك تماما، إنها حقيقة واقعية تسيرنا نحن جميعاً، الفرق الوحيد هو أنني أعترف بها دون مواربة ، خجل، وأنا لا أعتر أو أخجل منها، بل على العكس تماماً، إن قدر لي أن أعبر عن آرائي بصراحة فسأقولها دون ارتباك، ولكنكِ تعرفين أني أكره الحوار والنقاش مع الغير، ولذا أبقي أرائي فقط لنفسي، ولهذا أيضا تنظرين إلي بهذا الفزع والرعب، فأنتِ لم تسمعِي مني هذه الكلمات مسبقاً، ولكن لا بأس دعيني أشرح لك ما أراه يا عزيزتي عندما أتحدث عن المصلحة، فأنا أتحدث عن علاقة تبادلية في معظم الأحيان، فأنا أريد شيئا وأنت تريد شيئا. ركزِ معي أنا أتكلم عن نفسي ونظرتي في هذا الأمور، لذا لا يهمني اتفقتِ معي أم خالفتني في هذا المجال، فهذا عائد لكِ في نهاية المطاف.

أين كنا؟، أجل المصلحة، عندما أبني علاقة مع شخص ما فأنا أنظر إلى النتيجة التي سأجنيها من هذه العلاقة، وليس شرطاً أن تكون النتيجة مادية، إذ أن المكسب قد يكون مادياً وقد يكون معنوياً، مادي كحصولي على المال جراء علاقة عمل مع شخص ما، إذ ما الذي سيدفعني إلى التعامل مع زبون وتحمل غلاظته وسماجته إن لم أكن سأحصل على النقود في نهاية المطاف؟، الجواب ببساطة لا شيء، إن لم يكن هذا الزبون سيأتيني بالمال فسأدير وجهي وأنهي علاقتي به، ولا أقصد أن المال سيتوفر فوراً فقد يأتي اليوم وقد يأتي غدا، ولكنه في نهاية المطاف متواجد.

أما النوع الثاني فهو المصلحة المعنوية، إذاً ما الذي يجبرني على إبقاء علاقتي مع صديق ما أو رفيق دراسة أو زميل عمل، هؤلاء لن أحصل منهم على المال فهذا جلي ولكنني أحصل على فوائد أخرى، كقضاء بعض الوقت الممتع، فهذا بحد ذاته فائدة أجنيها من علاقتي بهم، فتخيلِ معي صديقة مزعجة ومتذمرة باستمرار وذات جو قاتم أسود على الدوام، ما الشيء الوحيد الذي يدفعني إلى الإبقاء على علاقتي بها بحق السماء؟، هناك جوابين يمكنني أن أقدمهما لكِ يا عزيزتي، الأول أنني أستمتع برفقتها، الثاني أنها تشبع غروراً لدي، فكل منا يحلم بأن يكون له ذلك الصديق العزيز الأبدي، وإن كانت تلك الصديقة المزاجية قادرة على إشباع هذه الرغبة داخلي فلِم لا؟، يمكنني الإبقاء على علاقتي معها، ولكن إن لم تكن قادرة حتى اشباع هذه الرغبة فما الجدوى من الحفاظ على روابط معها؟.

ولكنها صديقتك!

أنت فعلا بريئة يا حلوتي، لا يوجد شيء اسمه صديقة أو صديق، لا فرق بين الجنس بالنسبة لي، فكل شخص في نهاية المطاف له حياته الخاصة التي يقودها بعيداً عن أصدقاء الطفولة والمدرسة والجامعة وحتى العمل، ما أن تنهي مرحلة حتى تنتهي علاقاتك التي بنيتها داخل جدرانها الزمنية، ليس لأنك فقط تغرق في أمور أخرى بل لأن أولئك أنفسهم يبحرون في ميادين ثانية وثالثة بعيدة عن دروبك أنت، وبالتالي تفقد الصلة معهم رويداً رويداً حتى تنقطع في نهاية الدرب.

بيني وبين نفسي

ماذا عن الحب؟، إنه علاقة مقدسة لا يمكن إنكارها.

أعود وأقول لكِ مرة أخرى هنا أنني أتحدث عن وجهة نظري، ما الحب بالنسبة لي سوى اتفاق اثنين على تبادل مشاعر محددة، فكلا الطرفين يريد الاستمتاع بالآخر، أيا كان جنسهما لا فرق، إنها يريدان اشباع غريزة الجنس لديهما بداية ومن ثم غريزة امتلاك حبيب أو حبيبة فاتنة جميلة جذابة تسمعك الكلام العذب وتتغزل بك وتروي ظمأك للرفقة، أحيانا كثيرة تنتابني تلك الرغبة بأن أدفن نفسي في يدي شخص ما، ولكن، أذاك هو حب؟، كلا، فأنا أريد فقط أن أروي غاية في نفسي، غاية جسدية وربما نفسية لا فرق، ولكن في النهاية فعندما تشفى تلك الغاية وترتوي تبدأ العلاقة بالتراجع، وهنا نشهد انتهاء علاقة الحب الساذجة تلك وانتقال كلا طرفيها ليبحثا عن شريك جديد كي يعيدا التجربة من جذورها

- وماذا عن الزواج؟، إنه يشكل علاقة مبنية على المودة والعشرة؟

لا أنكر، ولكن لنعد إلى بداية الطريق، فمهما كان نوع الزواج الذي تريدين أن تجربيه يمكنني أن أصف تلك العملية على النحو التالي، إنه عقد بين طرفين أساسه قطعة من الورق يوقعان عليها ويملآن خاناتها وشروطها، هدفه المتعة الجنسية بين الطرفين بطريقة منظمة وقانونية يترتب عليها مجموعة من الالتزامات والتعهدات بين الطرفين وهي تعهدات لا يمكن التهرب منها ومجرد المحاولة ترتب اجراءات محددة لكون هذه الالتزامات موثقة قانونا، وإن أتيتِ لي فما اراه في الزواج فهو رغبة الرجل بأن يمتلك امرأة ليشبع غريزته الجنسية ويمتلك تلك الفاتنة التي سيتباهى بها أمام الناس ويعود إلى ذراعيها بعد نهار طويل وللمرأة فهي أيضا تدخل ضمن اشباع رغبتها الجنسية وامتلاكها لرجل وسيم تسير برفقته بخيلاء يكون ملكا خالصا لها نهاية اليوم لا يقارعها فيها أحد، أم أن هناك شيء آخر في هذه اللوحة؟

-هذا مستحيل!

هذه هي الحقيقة، ولاحقا كنتيجة فعلية للعلاقة الجنسية أولا وللرغبة الخاصة بكلا الطرفين أن يصبحا والدين، إنهم ينجبون لأنهم يحتاجون لإرواء غريزة غريزة الأبوة والأمومة، هاتين الغريزتين اللتين لا يمكنني أن أفكر في مدى فائدتهما!، إنهما ينجبان لأنهما يريدان أن ينجبا ولم يفكرا يوما أن الطفل لا يريد أن يأتي إلى هذا العالم، لذا فمصلحتهما ورغبتهما هنا هي التي تحكم قبل كل شي.

وماذا عن الأخوة؟، والعلاقة المقدسة مع الوالدين؟

دعيني أرى، ما هي علاقة الأخوة؟، أقولها عن تجربتي الشخصية لست أراها بالشيء المهم، فنحن أشخاص ننتمي لذات الأبوين نعيش في منزل واحد، وقد تمر أسابيع أحياناً دون أن نرى بعضنا أو أن نتبادل كلمات واحدة، ولا أسهل من كسر هذه العلاقة التي تستمر في الانهيار رويداً رويداً مع تقدم العمر وظهور انشغالات جديدة وانتقال كل فرد إلى مكان آخر بعيدا عن الآخر، لذا ما أوهن هذه العلاقة التي لا تبنى سوى على الدم، أما مع الوالدين، فألا تلاحظين معي أن الأبناء يحتاجون الآباء لمصاريف حياتهم ومعيشتهم وأن الآباء بحاجة للأبناء لأجل اشباع رغباتهم وحاجاتهم إلى وريث لهم، وهنا ترين أنها مصلحة متبادلة، فكل واحد يحتاج الآخر في شيء، أكانت تلك الحاجة مادية أو معنوية، صحيح أنني أكره ذلك ولكنها حقيقة لا مهرب منها فلِم الإنكار؟

-إذن فعلاقتك مع الإله هي العلاقة الوحيدة التي لا مصلحة فيها؟

لقد قلت سابقا أن المصالح متبادلة في أغلبها، ولكن ليس جميعها، ففي هذه الحالة أنتِ من تحتاج إلى الإله لا العكس إن المصلحة من جهة واحدة هنا وهي لكِ، أما الإله فهو لا يحتاجك، لماذا؟ لأنه الإله فلا يمكن لخالق أن يحتاج مخلوقا، هناك من يقول أنه يحاجة إلى العبادات التي نقدمها له، ولكن لنكن واقعيين إن كانت كل مخلوقات الأرض تقدم العبادات له فهل سنكون نحن مركز الكون؟، لا أظن هذا

بيني وبين نفسي

إذن تسألين لماذا نحن مجبورون على العبادة؟، لنقل أن هذا حق يطالب به لا منة يتطلبها منا، فعندما تصنع شيئا أو تبتكر اختراعاً تطالب بحقك في الملكية والعائد المالي، والإله عندما خلقنا يطالب بحقه في التقديس جراء ما قدمه لنا من منات وهبات، وجراء إحيائنا في هذه الأرض، يقول البعض أن هذه هي مصلحة وأنني لا أعترف بذلك إلا لكوني جبانة فقط ولكنني أعود وأكرر أنني أقول رأيي دون انتظار موافقة أو معارضة أحد، فمن يخلق لا يحتاج إلى منة بل يطلب ما هو حق له، وإن كنا نريد إعطاء مثال صغير، فالأبد يطالب بالطاعة لأنه الأب لا لشيء آخر.

تطالب بحقك في الملكية والعائد المالي، والإله عندما خلقنا يطالب بحقه في التقديس جراء ما قدمه لنا من منات وهبات، وجراء إحيائنا في هذه الأرض، يقول البعض أن هذه هي مصلحة وأنني لا أعترف بذلك إلا لكوني جبانة فقط، ولكنني أعود وأكرر أنني أقول رأيي دون انتظار موافقة أو معارضة أحد، فمن يخلق لا يحتاج إلى منة بل يطلب ما هو حق له، وإن كنا نريد إعطاء مثال صغير، فالأب يطالب بالطاعة لأنه الأب لا لشيء آخر.

- ولكن ألا ترين أنكِ معقدة بهذا الشكل؟، وأنك غريبة الأطوار؟

-سأبتسم لكِ وأصفق يا صديقتي العزيزة، فمن قال أن هذا ذم بحقي، يؤسفني أنني قد بُحت لكِ بما في خاطري، ولكن هذه حقيقة ندر ما أخرجها للغير وقلما أفعل، هل لأنني جبانة؟، ربما، ولكن الأصح أنني أكره الحوار مع الآخرين وأمقت النقاش إلا في الحدود الضيقة التي أسمح لنفسي بها.

لماذا؟ لأني لدي العديد من الأفكار الشاذة التي تكاد تكون أكثر تطرفاً مما قلته أعلاه، وأكثر ما أكرهه هو أن يحاول أحد تصحيح أفكاري، فعندها لا شك سأخرسه وأبقيه بعيداً عني.

الأسير إبراهيم حلبية

كتبت أماني حلبية:

٢١ عاماً من العذابٍ ولا تزال العائلة تعيش على أمل الحرية يستحق أسيرٌ ب٢١ عاماً أمضاها دفين السجون أن يُحفظ اسمه، أن يكون معروفاً لدى الآخرين، بقدر معرفتهم بأبطال مسلسلاتهم المفضلة على الأقل، فالتدقيق ب٢١ عاماً يقضيها متنقلاً بين السجون، لا يجب أن يكون عادياً، أن يتمنى لو يرى معالم الحياة خارج أسره، ويأكل ما يشاء دون أن تصبح فاكهة البطيخ حُلماً، ويلبس ما يشاء دون أن يصبح اللون البني والألوان القاتمة لون شتائه وصيفه وخريفه وربيعه، دون أن يتمنى استنشاق رائحة التراب عند أول هطولٍ للأمطار في بلدته، ودون أن يصبح الأطفال بالنسبة له كائناً يتلهف لرؤيتهم واشتمام رائحتهم الطاهرة. لم يكن الأسير إبراهيم محمد أحمد حلبية(٤٢عاماً)من سكان بلدة أبو ديس، شرق القدس، يملك من الأمنيات الكثير في بادئ حياته، قبل أن تنقضي طفولته، ربما فقط يحلم بوطنٍ اعتيادي لا شهداء فيه بين كل خبرٍ وخبر، ولا رائحة حرب، حتى أعطاه وطنه جزءاً من الفرص المتاحة ليضحي في سبيل حريته وحرية أحلامه حين تكون، فاعتقل حين كان لا يزال بصدد أن يصبح طالباً في الثانوية العامة، فكان اعتقاله الأول وتجربته المبكرة لمفاهيم السجون والانقطاع عن العائلة. ألم الاعتقال الأول اعتقل الاحتلال الأسير حلبية عام ١٩٩٥، وأصدر بحقه حكماً يقضي بالسجن مدة سبع سنوات، ولم تكن هذه السنوات مجرد عدد، ففيها تمكن الأسير أن ينهي مرحلة اثانوية العامة بنجاح، وأن يحاول بكل ما أوتي من قوة أن يتسابق مع الحياة. تقول شقيقته في حديثٍ لمكتب إعلام الأسرى"حمل هذا الاعتقال ألماً لأخي، وحقاً مسلوباً، أتذكر أن والدي ذهب ليزوره قبل العيد بيوم، لا أعرف عما تحدثا، لكنني أتذكر أن أخي صُعق حين وصله خبر وفاة أبي، وهو الذي لم يكن يعاني أي مرض، وذلك عقب الزيارة بأيامٍ قليلة لم يكن سهل الوصول إليه في سجنه

توضح شقيقته "في ذلك الوقت كانت الصحف هي الوسيلة لإيصال أخبارنا، قرأ الخبر في سجن مجدو لا بد في صحيفةٍ ما، وكان كالصاعقة، لم يصله الخبر كما يجب، وبقيت حسرة وداع والده في قلبه وذهنه حتى اليوم".

خرج الأسير حلبية من اعتقاله الأول، بعد سبع سنواتٍ عجاف، لا تزال شقيقته تتذكر و تقول" أمضى بيننا حراً لاحقاً سنتين ونصف و١٤ يوماً، أحفظها باليوم، وبعد هذه المدة لم نلتق معه على مائدةٍ واحدة، ولا في فرحٍ مشترك". ألم الاعتقال الثاني بتاريخ ١٤/٧/٢٠٠٤، اعتقل الاحتلال الأسير حلبية مجدداً، وبدأت بالنسبة له جولة أخرى من مقاساة الحرمان والانقطاع عن العائلة، كان قد كوّن لنفسه حيا جديدة للتو، كان سيصبح عموداً في أسرةٍ ما، ويصبح أباً لاحقاً، لكن الأسر حرمه أيضاً هذا الحق. تروي شقيقته لمكتب إعلام الأسرى"كان خبر حكمه هذه المرة لا منطقي، صدمنا جميعاً، حكمٌ بالسجن المؤبد مدى الحياة، حكمٌ أكلَ نصف عمره، ماذا يعني أنه قضى ٢١ سنة من حياته في الأسر، ومثلها خارجه؟ ماذا يعني أنه قضى نصف حياته طريح مدافن الأحياء". لم يكن الحكم المؤبد هو الألم الوحيد الذي أصاب عائلة الأسير حلبية وأصابه، بل هي سنتان لاحقاً قضتها العائلة بالمطالبة بعلاج نجلها، بعد أن تم اكتشاف وجود أكياس على كبده يجب استئصالها، حتى العام ٢٠١٣، وبعد إهمالٍ طبيٍ استمر قرابة العامين، تم إجراء العملية المستعجلة كما كان يجب أن تكون للأسير حلبية، وعلى إثرها استئصل له أطباء الاحتلال جزءاً من كبده". محطة الإهمال الطبي للأسير حلبية، لم تكن الأولى في قوافل ألمه داخل الأسر، فقد توفيت والدته في اعتقاله الثاني، توفيت والحسرة تلازم قلبها أن لم تستطع أن تزوره لأربع سنوات، بسبب حالتها الصحية وأمراضها المزمنة، واكتوى قلبه بسلبه حق وداعها، لم تزره في اعتقاله الثاني سوى ثلاث مرات، رأته خلف زجاج الزيارات في الرملة، وفي السبع، لكنها لم تشبع من رائحته قبل أن تودع الحياة.

الأسير ابراهيم حلبية

اليوم تبقى للأسير حلبية أشقاؤه الستة وشقيقاته الثلاثة يحرم أشقاؤه من حق الزيارة بفعل المنع الأمني، في حين تزوره شقيقاته على فترات متبعادة، تقول شقيقته "في آخر مرة زرناه في شهر آذار الماضي، ولسببٍ نجهله أبلغنا الصليب الأحمر بأنه ربما لن يتم إعطائنا تصاريح لزيارته حتى شهر أب المقبل، وهي ٤٥ دقيقة لا تصلح لأن يقال فيها شيءٌ سوى السلام، والأخبار العادية، لكنها متنفسٌ لنا لنراه بصحةٍ جيدة، وله ليعلم أن هناك من لا يزال بانتظاره". شهر رمضان بالنسبة لعائلة الأسير حلبية يحمل ألماً مضاعفاً الموائد تفتقد الأخ العطوف صاحب القلب الطيب كما يصفونه، من يحبه الجميع، ويعشقه الأطفال ويشتاقون لدعابات شبابه، لا أحد يعلم مدى الغصة التي يشعر بها أشقاؤه على موائد الإفطار، وحين تلوح أفراحٌ قريبةٍ لهم، ويسمع صوتٌ من بعيدٍ باسمه يقدم لهم التهاني بفرحهم، فتصاب أجسادهم بالقشعريرة. تختم شقيقة الأسير حلبية حديثها بالقول"عمره اليوم ٤٢ سنة، وكل ما يتمناه حين أسأله هو أن يخرج لينال حصته من حياةٍ طبيعيةٍ" الأسير حلبية، آمن بأن وطنه يستحق التضحية، لكن عمره تآكل في السجون، وعائلته تخشى دائماً على صحته، يتمنون للأسرى بمقدار ما يتمنون له أن يعودوا لأحضان بيوتهم وعائلاتهم، وأن لا يصابوا بحسرة ألمه، وفقده لوالديه داخل الأسر، وفقده لحقه في أن يقول له طفلٌ ذات يوم: أبي.

همسات وطنية

كتبت صفاء عوض الله:

لقد تراكمت أوراقي وزادت خفقاتي كلما أمسكت قلمي لأكتب عنك فماذا سوف أكتب؟وأنا لست إلا عاشقا تتعثر حروفه بين خفقاته.

ماذا سأكتب لك يا حبيبتي وبأي الأبجديات تريديني أن أكتب؟ لأجلك سأتجرد من كل الأبجديات واللغات وأكتب لك بلغة العشق وأنتِ عشقي سأكتب وأنا اللاجئ أن طبول قلبي دقت أمامك وعيناي فاضت بالحنين وأني بت الليل أهذي باسمك المحفور فوق شفتي وأرى صورتك في الأحداق والجفنِ وذكرياتي معك لا تفارقني مقاعد مدرستي وكتبي.

رفاقي وجيراني حتى دفتر مذكراتي لازال في جيبي وأول حب تعلمته كان منك صوت السنونو لايفارق مسمعي ورائحة خوابي الياسمين لازالت تعطر أنفاسي وعناق غروبك الفَتان لايفارق ناظري حبيبتي وقف القلم وانحنت الحروف لك واعتذرت فجمالك فاق الوصف وعشقك ملأ القلب وحروفي أمامك متواضعة لم تعد قادرة على ايجاد كلمات اخرى تفي بحقكِ فلسطين عذرا ان نقصت حروفي او كانت اشعاري بسيطة فأنا كما قلت لك عاشق ولكِ وحين يفوق العشق كل الحدود فلا الكلمات تصفه ولا الحروف بل الدم والروح هي من تكفل أشد أوصاف العشق كعاشق مات شهيدا في عشقك يا فلسطين فأصبح مضرب الأمثال وعنوانا في كتاب التاريخ فلسطين الحياة والهوية ولها من قلب عاشق أعظم وأجل تحية.

شبكة ديار المدنية الثقافية تهدف الى تمكين وتعزيز الحضور والتأثير الشبابي الفلسطيني في المجتمع المدني من خلال تدريبات وفعاليات تهدف الى بناء قدرات وتوسيع مدارك الشباب وتنظيم قيادات شابة حول قضايا وقيم المجتمع المدني

شبكة ديار المدنية الثقافية
Diyar Civic Cultural Network

Diyar

Paul VI St. 109, Bethlehem

Tel: +970 2 2770047

Fax: +970 2 2770048